

حسين كليان علي البارح. الحكمه بين شعر المتنبي ونثر مونتاني.(رسالة ماجستير).الجامعة

المستنصرية. كلية الاداب. قسم اللغة الفرنسية. ٢٠٠٥.

ان كلا الفيلسوفين مع الحكمة صنوان لا يفترقان فحيث يكونا هي تكون ، لذا نجدها في كافة أغراضهم الفلسفية ، كالعطر في عموم الورد ، والبريق في عموم اللؤلؤة ، وحيث أن ما يراه بعضهم حكمة لا يراه غيره كذلك لنسبية الذوق والثقافة .

الفرنسي في المتنبي شاعرا مدافعا عن القيم العربية حين يقول : (وكان في ⁽¹⁾ يرى الدكتور (أندري مايكل) ذلك الزمان صوت يرتفع من بين المناقشات والاختلافات هوصوت المتنبي مدافعا عن القيم العربية لا ضد قيم الحضارات الأخرى بل بجانبها في كنف الاسلام ونوره وتحت اشراف العربية التي هي لغة الأمة وأن يدافع عنها في مناخ الالتقانات الثقافية) .

ولم تعد الظروف بذات شأن إذا اتفقت إرادات وعرف ⁽²⁾

⁽³⁾. سئل المتنبي عن نبوته ، فقال : (أنا أول من تتبأ بالشعر)

⁽³⁾. وقال القاضي الفاضل في وصف المتنبي أنه : (ناطقا عن خواطر الناس)

إن شهرة هذين الفيلسوفين ما كانت تحطم حدود الأقطار والأزمنة وتبسط لهم كل هذا النفوذ لولا شيء واحد وهو الحكمة ، ورب قائل يقول ، ليست الحكمة قدرا مشاعا بين الشعراء ، اخذوا فيه كلهم بنصيب ، ولم يفتحوا فيه فتح هؤلاء الفيلسوفين ؟ والجواب هو أننا سنرى ما تميزت به حكمهم في مجال المعاني والصياغة الفنية حتى سمت على عتاث الأمثال وصارت زينة الأقوال في الفن الصحيح والشعر الرفيع ، حيث أن حكمهم لا تخرج من القلب فقط لتتبعث إلى القلب بل من الذاكرة الحية إلى الذاكرة ، وعلى هذا الأساس بإمكاننا الجزم بأن هذين الفيلسوفين يقضا الفكر ، حادا البصر دقيقا الملاحظة ، إذ صرفت همومهم نحو البوح بأسرار نفوسهم المضطربة وابرز أفكارهم ، أي أنهم لن يستطيعوا أن يخفوا عنا صورة الكون كما يروا ، وجماع هذه الصورة هو ما اصطلح بعض الناس على تسميته بالفلسفة ونؤثر نحن على تسميتها بالحكمة .

يقول مونتاني : (إن فلسفتي فلسفة عاملة واقعية لا فلسفة خيالية) .

إن كتاب مونتاني (المحاولات) كتاب فلسفي لا يعرضه لاجل ذاته بل لكي يرجع إلى تلك المحاولات في كل مناسبة ، صراحة أو ضمنا ، والتي لا تتبدل أصلا بالرغم من الظواهر التي تبدو أحيانا متناقضة ⁽⁴⁾ .

فليس لمونتاني مذهب فلسفي يحاول عرضه على الملأ بل موقف فكري يتخذ بالنهاية صورة المذهب ، فهومتفق مع ذاته ، يعرف ما يقوله ولماذا يقوله في فلسفة شخصية خاصة به مزيج هي من فلسفات إغريقية ، سقراطية ، ابيقورية ، ورواقية ، إن ما قاله مونتاني لم يكن مجرد اقتباس ، بل خلاصة تفكر عميق وتعبير شخصي . لقد سلك مسلك النحل في تقليده حين قال : (إنها تقتبس من الأزهار هنا وهناك ولكنها تصنع الشهد مما تقتبس الذي هو صنعها الخاص) ⁽⁴⁾. هكذا اقتبس مونتاني وكذا المتنبي من الفلاسفة القدماء لكنهم مما اقتبسوه صنعوا فلسفة كانت منهم نتاجا شخصيا فريدا وعريفا إلا وهي الحكمة ...